

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

ويروى أنه وقع مثل ذلك في زمن موسى عليه السلام وهو أن موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فحبسهم عنهم النيل حتى أرادوا الجلاء فرغبوا إلى موسى فدعا لهم بإجراء النيل رجاء أن يؤمنوا فأصبحوا وقد أجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعا .

ورأيت في تاريخ النيل المتقدم ذكره أنه في زمن المستنصر أحد خلفاء الفاطميين بمصر مكث النيل سنتين لم يطلع وطلع في السنة الثالثة وأقام إلى الخامسة لم ينزل ثم نزل في وقته ونضب الماء عن الأرض فلم يوجد من يزرعها لقلة الناس ثم طلع في السنة السادسة وأقام حتى فرغت السابعة ولم يبق إلا صباية من الناس ولم يبق في الأقاليم ما يمشي على أربع غير حمار يركبه الخليفة المستنصر وأنه وفي ست عشرة ذراعا في ليلة واحدة بعد أن كان يخاض من بر إلى بر وأقل ما انتهى إليه قاع النيل في النقص ذراع واحد وعشرة أصابع ووقع ذلك من سنة الهجرة وإلى آخر الثمانمائة مرتين فقط المرة الأولى في سنة خمس وستين ومائة من الهجرة .

وبلغ النيل فيها أربع عشرة ذراعا وأربعة عشر أصبعا .

والمرة الثانية في سنة خمس وثمانين وأربعمائة .

وبلغ فيها سبع عشرة ذراعا وخمسة أصابع .

وقد وقع مثل ذلك في زماننا في سنة ست وثمانمائة .

وأغني ما انتهى إليه القاع في الزيادة مما رأيت مسطورا إلى آخر سنة خمس وعشرين وسبعمائة تسعة أذرع .

وسمعت بعض الناس يقول إنه في سنة خمس وستين وسبعمائة كان القاع اثنتي عشرة ذراعا